ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 04(2022) ص323-335

الفنون الحربية في معارك جيش التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية 1954 /1962

The Martial arts in the battles of the National Liberation Army during the Algerian Revolution of 1954/1962)

أمينة مسعودي*
جامعة الشلف حسيبة بن بوعلي (الجزائر)
مخبر المجتمع ومشاكل التنمية في الجزائر
Wardaamina4@gmail.com

جيلالي تكران
جامعة الشلف حسيبة بن بوعلي(الجزائر)
مخبر المجتمع ومشاكل التنمية في الجزائر
d.tekrane@univ-chlef.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
02 جوان 2021
تاريخ القبول:
13 افريل 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المعركة:
- ✓ التخطيط:
- ✓ جيش التحرير الوطني:

الملخص:

نتناول في هذه الورقة البحثية موضوعا عسكريا متخصصا في التكتيك العسكري الذي كان يتخذه جيش التحرير الوطني في حربه ضد فرنسا،وكانت المعارك من بين الفنون الحربية التي جسدها المجاهدون خلال الثورة التحريرية مستخدمين في ذلك الطرق والأساليب الأنجع في الحاق اكبر الخسائر بالجيش الفرنسي وفق استراتيجية حربية تعتمد على مجموعة من المعايير لإنجاح هذه المعركة، وهذا ما انعكس بنتائج ايجابية متعددة الأبعاد على الثورة بتحقيق انتصارات متتالية بقيت راسخة في مسيرة حرب التحرير الجزائرية.

Article info

Received
02 June 2021
Accepted
13 April 2022

Keywords:
- ✓ *Battle* :
- ✓ *planning* :
- ✓ *National Liberation Algerian* :

Abstract :

In this research paper, we discuss with a military topic specialized in the military tactics used by the National Liberation Army in its war against France, the battles were among the military arts embodied by the mujahedeen during the liberation revolution using the most effective methods to inflict great losses on the French army according to a war strategy based on a set of criteria for the success of this battle, and this was reflected positive results on the revolution by achieving successive victories that remained firmly in the march of the Algerian war of liberation .

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1.المقدمة:

إن موضوع المعارك يعد من المواضيع العسكرية التي ينبغي أن نخوض في معرفته ونستشهد ببعض أقوال المجاهدين من الذين شاركوا في معارك جيش التحرير ضد الاستعمار الفرنسي، وموضوع التكتيك العسكري في معارك جيش التحرير الوطني يعد من بين أهم الاستراتيجيات العسكرية التي انطلق بها جيش التحرير الوطني بعد اندلاع ثورة نوفمبر من أجل مواصلة العمل المسلح في كل من الجبال والمدن والصحراء، وفي موضوعنا هذا سنتطرق إلى معركة التي تعتبر كأسلوب حربي تتخذ من الحيل والفنون الحربية حول كيفية إدراة المعركة عسكريا لتوريط العدو وإلحاق الهزيمة ،ثم أنها كانت السبيل الأول في ادخال الجيش الفرنسي في دوامة الصراع المستمر الذي لا يمكن أن ينتهي إلا بعد حصول الجزائر على سيادتها و استقلالها، بحيث كانت تختلف تلك المعارك بالدرجة الاولى من خلال الموقع الجغرافي الذي بدوره يفرض على جيش التحرير الوطني في اتخاذ أساليب مختلفة لقيادة المعركة، خاصة وأن الثورة كانت مشتعلة في كل أنحاء الجزائر من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، وبالتالي تلك التضاريس الجغرافية قد أعطت نوعا من الاختلاف بين المعركة في الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، مما يجعل القائد لهذه المعركة يجتهد في أخذ جميع الأسباب لإجرائها بأقل نسبة ممكنة من الخسائر البشرية والمادية، لذلك كان لابد عليه من اتباع بعض الاسس الهامة في ذلك،ومن هذا الطرح ستكون اشكالية هذا البحث على النحو التالي:كيف اتخذ جيش التحرير الوطني من المعركة تكتيكا حربيا وفنا من الفنون القتالية في حربه ضد القوات الفرنسية خلال ثورة نوفمبر 1954؟ وفيما تجلى الاختلاف بين المعركة في التلال و الصحراء ؟ ومن هذه الاشكالية سوف تكون اجابتنا على الأسئلة الفرعية؟ بل ماهي الحيل والفنون الحربية لإدارة المعارك في التل والصحراء في ظل غياب القدرات العسكرية وما هي مواطن الاختلاف والتشابة بينهما ؟

ما مفهوم المعركة وما هي أنواعها خلال الثورة التحريرية ؟

فيما تمثلت المبادئ والشروط التي أقامها جيش التحرير في الدخول للمعركة ؟

ماهي المراحل التي تقوم عليها المعركة ؟

ونظرا لأهمية الموضوع قد خصصنا في دراستنا عينة في الفنون القتالية التي عرفتها الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها إلى غاية 1962 وهي عينة المعركة كتكتيك عسكري و أسلوب حربي بدأ مع انطلاقة الرصاصة الأولى في ثورة نوفمبر ، ودرسناه من عدة زوايا وهي:

التعريف بالمعركة وأنواعها التي اختلفت بين التل والصحراء من حيث الطبيعة الجغرافية ، أما الزاوية الاخرى فبحثنا في مراحل المعركة والتي تقوم على ثلاثة أمور ،وهي مرحلة التحضير ومرحلة التنفيذ والتي تدخل ضمنها وضعية جيش التحرير الوطني في القتال سواء في الدفاع او الهجوم، و الامر الاخير هو وضعية الانسحاب والتي تأتي غالبا بعد دراسة استطلاعية من قيادة الكتيبة او الوحدة .

2. تعريف المعركة :

هي صراع بين طرفين أو أكثر يسعى كل منهم الى تدمير الطرف الأخر باستخدام وسائل القتال المختلفة (موسوعة مقاتل في الصحراء).

3.أنواع المعركة :

1.3 معارك الجبال:

يظهر التباين في إدارة المعارك التي كان يخوضها جيش التحرير الوطني إبان ثورة التحرير حسب الطبيعة والموقع الجغرافي،فيكون التخطيط للمعركة وفقا لمعايير وإستراتيجية فعالة لقيادة الكتيبة أو الفيلق الذي سيخوض المعركة،وهذا انطلاقا من خبرة المجاهدين في المواجهة ،حيث يكون

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التخطيط للمعركةفي التل غير التخطيط لها في الصحراء ،فالمجاهدون في التل يتخذون من الجبال مركزا استراتيجيا للدخول في المعركة خاصة تلك التي تعرف ارتفاعا وعلوا كبيرا ،وتكون ايضا مكسوة بالحجارة حتى يصعب على العدو أن يصل بدباباته ومنجزراته وشاحنته إلى قمة الجبل، وهكذا تكون الجبال حصنا منيعا لأسلحة العدو الفتاكة كقذائف المدفعية وقنابل الطائرات (النابالم) المحرقة، وبالتالي يستطيع المجاهدون في الجبال ترويض المستعمر من خلال اختيار الاماكن وتنظيمها وتهيئتها،لتكون مركزا محكما في محاصرة جميع الاتجاهات ،والتي غالبا ما تكون على شكل دائري، بحيث لا يترك الجندي إلا مكان تمركزه والذي يستطيع من خلاله الخروج من مكان المعركة بهدف تموين أراد الكتيبة التي تخوض المعركة مع الحذر التام و أخذ الاحتياط و الاختباء وراء الاشجار حتى يصعب للعدو رؤيته والطائرات لكشفه (بجاوي، 2012، صفحة 269) .

2.3 معارك الصحراء:

باعتبار أن الصحراء الجزائرية تحتل مساحة شاسعة من جغرافية الجزائر فإنها شهدت من المعارك أكبرها وأ شهرها التي دوخت الاستعمار الفرنسي رغم امكانيته الكبيرة من عتاد وعدة ،فكان الخوض في معارك الصحراء تفرضه الطبيعة الصحراوية بامتياز بسبب التضاريس العارية والمكشوفة للسلاسل الجبلية التي لا تسمح للجنود بالانسحاب نهارا،ويلتزم كل مجاهد خندقه طوال مدة المعركة تجنبا لأي مخاطر يسببها العدو الفرنسي،وفي أغلب الاحيان يحدد جيش التحرير الوطني الموقع مما يعطيه القليل من التفوق، ويفضل في هذا الشأن اختيار قمم الجبال الوعرة التي يصعب الوصول إليها من طرف مدرعات العدو (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1987، صفحة 35) وتدوم المعركة مابين يوم الى أسبوع حسب طبيعة الظرف (معمر عبد القادر، 2019) التي لا يسمح بالانسحاب نهارا ،ويبقى المجاهدون في ميدان المعركة وذلك تجنبا لأي مخاطر يسببها العدو الفرنسي (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1987، صفحة 35) .

واختيار المكان للمجاهدين يبدأ فجرا بحيث يأخذ كل جندي موقعه داخل خنادق فردية محفورة بأعلى الجبل، ومع مرور الوقت أصبح جيش التحرير الوطني هو من يقوم بصنع هذه الخنادق والتي كانت تعرف بكازمات الصحراء، بحيث يكون طولها مترا واحدا وعرضها نصف متر ،أما عمقها مترا وتكون محاطة بالحجارة المستوية الموجودة بكثرة في تلك الاماكن ، وتم اطلاق على هذا الاسلوب من التخطيط بحرب المواقع الثابتة او _الخنادق) ،وهي طريقة معتمدة كثيرة في الصحراء وتعتبر جزء من خطة النجاح والانتصار على العدو في المعارك المهيأ لها من طرف جيش التحرير والوقاية من غاز النابالم الذي كان الجيش الفرنسي يسارع في استعماله من أجل إحداث غازات سامة وخانقة قد تفرض على جيش التحرير من مغادرة مخابئهم (متحف المجاهد لولاية بسكرة محمد شعباني، 1985، صفحة 6) .

4.مراحل المعركة :

1.4 التحضير للمعركة :

وعن التخطيط للمعارك فقد بدأ كمرحلة ثانية بعد نجاح الثورة و استمراريتها ، وهنا يعتمد جيش التحرير الوطني على استراتيجية مغايرة لخطط العدو بهدف الايقاع به ، وكانت أهم النقاط التي يقف عليها جيش التحرير الوطني في المعارك تتمثل في مايلي :

1/ الاعتماد على حرب العصابات (الكر والفر) وانتهاج سياسة نشاط القلة الفاعلة ميدانيا .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2/ الاقتصاد في الذخيرة وتضييق ساحة المعركة واستغلالها كما وكيفا ووقتا .

3/انتهاج أسلوب المباغتة والضربات السريعة وغنم الاسلحة والذخيرة لإبطال عمر الثورة واستمراريتها.

4/ نصب الكمائن خاصة في الليل لأنه من صالح الثوار .

ولم تنتهج هذه الخطط الحربية مطلع الثورة بل كانت تعتمد على الكمائن والضربات المباغتة، إلا اذا فرضت المعركة اوزارها (حليس، بدون سنة، صفحة 96)،وكانت مجابهة العدو ومحاربته تتم ببرمجة زمنيا كالآتي :

توجيه ضربات مباغتة ونصب الكمائن كل خمسة عشر يوما على الأقل في ظل الظروف العادية ،ورغم اعتراض بعض المعوقات لهذه العمليات إلا أن الثوار يثبتون تواجدهم بإطلاق الرصاص عبثا لإشعار العدو باستمرارية الثورة وثباتها وتفنيد مزاعم العدو اعلاميا بأن الثورة هي مجرد عمليات تخريبية لقطاع طرق و مرتزقة (حليس، بدون سنة، صفحة 97).

وحسب ما ذكره المجاهد الحاج لخضر* عن التخطيط للمعارك الكبرى فان استراتيجية الخطة الحربية قد تغيرت في المعارك بعدما ان أصبح العدو يلجأ الى المدفعية البعيدة المدى لقصف مواقع المجاهدين عند انسحابهم ،وهذا ما كان يخلف استشهاد كبير لعناصر جيش التحرير الوطني، فما كان على القيادة إلا بإعطاء الاوامر للمجاهدين بالانسحاب خلف خطوط العدو بشكل فردي وسريع بعيد عن ساحة المعركة، ويضيف المجاهد في السياق نفسه أنهم أصبحوا هم من يفرضون مكان العملية كخطة حربية جديدة ولا يترك المجال للعدو ،وهذا ما يجعل المجاهدين على دراية شاملة وكافية لمكان المعركة خاصة عند تحديدهم لطرق الانسحاب ،التي كثيرا ما كانت الطائرات العمودية للجيش الفرنسي تشكل عائقا في عملية انسحابهم ،أما بالنسبة للغنائم فان جيش التحرير الوطني يحرص كل الحرص على غنم الذخائر والسلاح بالدرجة الاولى،كما يحاول الحصول على وثائق العدو ومخططاته العسكرية لإجهاض الثورة (حليس، بدون سنة، صفحة 98) .

2.4 سير المعركة :

يقوم قائد الكتيبة بضبط خطة تخضع لأمور مهمة وفق معطيات ضرورية يجب الخضوع اليها لتفادي أي خطأ قد يقع فيه المجاهدون، فيكلف القائد مجموعة من المجاهدين للقيام بعملية استطلاع شاملة ،يهدف من ورائها جمع المعلومات الدقيقة عن العدو وإمكانياته المادية والبشرية ودراسة نقاط الضعف فيه حتى يسهل وضع خطة للتصدي له مع تصميم فكري وعلمي لحيثيات المعركة قبل التنفيذ والتطبيق (ذهبي شفيقة، 2019، صفحة 24) ،من ثم يقوم القائد بتوجيه وترتيب جنوده في ساحة المعركة، ويلتحق كل واحد بمكانه وعادة ما يتم تشكيل حلقة دائرية من تسعة إلى عشرة جنود يتوسطهم عريف ،وهذا من أجل الاطلاع على فوجه وتبليغهم

* - هو احد أبطال الثورة التحريرية المباركة ،ولد في سنة 1916 بقرية اولاد شليح ولاية باتنة من عائلة فقيرة ، بعد بلوغه سن الرشد هاجر الى فرنسا ومكث فيه اربعة سنوات ليعود الى ارض الوطني وينظم مباشرة الى الحركة الوطنية الجزائرية ، زج به في السجن مرات عديدة قبل اندلاع الثورة ، نفي الى تونس لمواقفه النضالية ثم عاد الى الجزائر وشارك في الثورة من بدايتها الى النهاية ، ويصبح بعدها عقيدا على الولاية الاولى التاريخية، وترأس بعد الاستقلال الجمعية التي أنجزت القلعة الاسلامية (مسجد أول نوفمبر ومعهد علوم الشريعة بباتنة) (حليس، بدون سنة).

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالمعلومات وتحركات العدو في الميدان،و تختلف نوعية التصدي للعدو حسب نوع السلاح الذي يمتلكه المجاهد،ويكون التصدي لهجمات الطائرات التي ترتفع لأكثر من مائتي متر بواسطة السلاح الآلي والنصف الآلي وهنا تكون معرضة للسقوط ،كما أن ضرباتها لا تكون موجهة بشكل دقيق بالنسبة لخنادق المجاهدين، أما اذا كان تنفيذ الطائرات الحربية لضرباتها مواقع المجاهدين على ارتفاع 50 إلى 100 متر فتكون عرضة لتصدي المدافع الرشاشة والأسلحة المضادة لجيش التحرير، مما يجعلها تضطر للهبوط وتكثف من ضرباتها للجبل وغالبا يكون الطيران متتابعا في شكل خط متوازي، مما يجعل شكل الغارة مضاعفا على الجيش وهنا يتطلب على الجندي الدوران وتتبع الطائرات المغيرة لضرباتها (بجاوي، 2012، صفحة 270) .

وحرصا على نجاح المعركة يشرف قائد الفرقة هو الأخر على توجيهات الافواج الاخرى من مكان مرتفع حتى يتسنى له الإطلاع على مجرى المواجهة ،كما يقوم بوظيفة ايصال المعلومات بشأن صحة الجنود وسلامتهم وتدعيمهم بالذخيرة لقائد الكتيبة وتقديم تقرير عن عدد الجنود المصابين او الذين استشهدوا في ميدان المعركة (حليس، بدون سنة، صفحة 98) ،ويقف قائد الكتيبة باعتباره المسؤول الاول على تسيير الفرق العسكرية في الميدان ،حيث يتوسط الفرق الثلاثة ويكون فوج الهاون والمدفعية من خلفه حتى يستطيع قائد الكتيبة الاتصال بجميع الفرق سواء على الارض او الخنادق المحفورة بعمق متر ونصف وعرض 70 سم ،وعادة ما تكون هذه الخنادق مغطاة بالحجارة وهكذا يستطيع القائد أن يتنقل محميا نوعا ما إلى موقع المدفعية و إلى مخبأ القذائف لتقديم المعدات للجنود (بجاوي، 2012، صفحة 271) ،ويتوفر لدى عناصر جيش التحرير الوطني في بعض المعارك على وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف أو وسائل تقليدية التي غنموها في معاركهم السابقة ،وهذا ما يمكن اتصال الجنود بقائدهم وتوصيل المعلومة له عن مجريات المعركة ،مما يسهل للقائد تقديم تعليمات وتوجيهات لعناصره في مجابهة العدو الفرنسي في الميدان،كما يقوم بعض المختصين في الاسلحة من جيش التحرير الوطني بمتابعة سير المعركة والبحث عن القذائف التي لم تنفجر واستعمالها فيما بعد ضد الجيش الفرنسي (بجاوي، 2012، صفحة 272).

أ/ جيش التحرير الوطني في حالة الدفاع :

بمجرد خوض القتال والدخول في الصدام المباشر يقوم كل عنصر من جيش التحرير الوطن من تهيئة مخبأ له يحميه من قصف الطائرات وقذائف المدفعية من طرف المظليين وجنود المشاة، وتستخدم فرنسا في هذه الحالة الطائرات للبحث عن مواقع المجاهدين وبمجرد كشف مواقعهم تسارع إلى التبليغ عنهم بواسطة جهاز الراديو،مع مباشرة اطلاق الطائرات الكاشفة للإشارات النارية فوق الاماكن المستهدفة و القصف المباشر بالصواريخ و قنابل النابالم بواسطة الطائرات المقنبلة والمطاردة ،إضافة عن ذلك تتقدم قوات المشاة إلى مرتفعات الجبل الذي يرتكز فيه المجاهدين وتهيئة الطريق لتتقدم المدفعية، حيث تبدأ بإطلاق وابل من القنابل المختلفة الاحجام وهكذا تكون قوة فرنسا مزدوجة برا وجوا و تأتي على الاخضر واليابس ،مما تحدث غالبا في استشهاد بعض المجاهدين وفي حالات كثيرة لا تنجح فرنسا في مثل هذه العملية، وفي هذه الحالة لا يقف المجاهدون مكتوفي الأيدي ،بل يفاجئون المستعمر عند تقدمه للبحث عن جثث المجاهدين بتصدي عنيف لعناصر جيش التحرير الوطني . (Teguia, 2006, p. 50_51)

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ونظرا للتكوين الحربي الجيد لدى جيش التحرير الوطني فان خطتهم الدفاعية تتجلى في عدم اطلاق النار على عناصر الجيش الفرنسي إلا عند اقترابهم من موقع المجاهدين، وذلك يعود لعدم استطاعة طائرات العدو المقنبلة التدخل في هذه الحالة حفاظا على أرواح مقاتليهم،الامر الذي يجعل الكتيبة تنجح في توقيف وتجميد وسائل الحرب العصرية الاكثر دمارا ،والاجتهاد في بلوغ الهدف واقتصاد الذخيرة رغم استفزاز العدو الفرنسي لهم بالإطلاق العشوائي للنيران بهدف محاولة اكتشاف تموقع جيش التحرير الوطني، غير أن التكتيك الذي تعتمده الكتيبة فيتمثل في الصمود إلى غاية غروب الشمس وهو الوقت المناسب للخروج من الحصار، لأن قوات العدو نادرا ما تطلق النار ليلا حفاظا على التقاتل فيما بين عساكرها، وهذا ما يسهل نوعا ما للمجاهدين بالانسحاب من ساحة المعركة بأقل الخسائر (Teguia, 2006, pp. 51-52).

بعد نجاح الكتيبة من فك حصارها وانسحابها من ميدان المعركة ستواصل سيرها ليلا مع الحرص الشديد على اخفاء آثارها، وقد تقع الكتيبة في غالب الاحيان في اشتباكات في اليوم الموالي بعد ان تكتشف السلطات الفرنسية مخابئ المجاهدين،حيث تقتضي الظروف أحيانا معركة أخرى وغالبا ما تكون غير متكافئة بسبب التعب الذي أنهك أجساد الثوار ،بعدما أن قضوا ليلة كاملة مشيا على الاقدام عبر الادغال والمنحدرات الجبلية او في فيافي الصحراء المكشوفة ،باحثين عن أماكن آمنة حتى يستقروا بها عكس الجنود الفرنسيين الذين يكونون قد نالوا قسطا من الراحة . (Teguia, 2006, p. 52)

ب/جيش التحرير في حالة الهجوم :

كانت حالات الهجوم التي يقوم بها جيش التحرير الوطني في المعارك نادرا ما تحدث من بداية اندلاع الثورة الى غاية 1956، فبعد مؤتمر الصومام قد طور جيش التحرير الوطني في خططه وأساليبه الحربية ،وأصبح هو من يقود العمليات ضد العدو الفرنسي (Teguia, 2006, p. 53) ،بحيث تغيرت استراتيجية جيش التحرير من حالة الدفاع في المعارك إلى حالة الهجوم على العدو بخطط محكمة حتى يكونون متفوقين عليه نظاما ومبادرة (حليس، بدون سنة، صفحة 109)،والمعارك الحربية مع الجيش الفرنسي هي أنواع ، فالأسلوب الذي يواجه فيه جيش التحرير الوطني العدو عندما يكون هذا الاخير مطلعا على مواقعهم ليس هو الأسلوب الذي يواجه به المجاهدين عندما يكون العدو جاهلا لوجودهم ،والمغزى العام من هذا أن جيش التحرير هو من يحتفظ بزمام الامور وبالتالي يكون لهم الرأي في الدخول للمعركة او تجنبها (بلقاسم، 1959، صفحة 328).

ونصب الكمين ** على مراكز العدو وثكناته العسكرية وإحداث اللاستقرار بين صفوف الجيش يعتبر خطة للقيام بهجومات ضد العدو، وهذا ما ذكره المجاهد الحاج لخضر في كتابه حيث قال انه إذا تقرر مواجهة العدو فاختيار زمان ومكان المعركة يكون من نصيب المجاهدين ،وهذا بمحاصرة مخارج الطرقات لتوجيه الضربات المؤلمة عند انسحابه، حيث تقتضي الخطة الحربية لجيش التحرير بالهجوم عند غروب

**- هو نوع من التكتيك العسكري التي استخدمته وحدات جيش التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية تجنا الدخول المباشر في المعارك مع الجيش الفرنسي، وهو ما أمكن وحدات جيش التحرير بالاكتفاء باستنزاف العدو الفرنسي بهجمات خاطفة أو كمائن مضمونة النتائج حيث تكون الخسائر في صفوف الجيش الفرنسي كبيرة وبالغة الاثر (المجاهد، 1959، صفحة 328).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشمس لأن هذا قد يضمن لهم عدم تدخل الطيران والمدفعية بعيدة المدى،كما تقوم القيادة بزرع المجاهدين في رقعة جغرافية واسعة ليقوموا بإطلاق النيران وإيهام العدو بكثرتهم وإحداث الخوف والهلع في أوساط صفوفهم،ويأتي الهجوم بعد ترقب كبير وحذر للقافلة العسكرية المستهدفة من طرف الثوار،فالانقضاض على مؤخرة القافلة وعزلها عن المقدمة والوسط يكون الهدف الاول لجيش التحرير، وبالتالي يقع العساكر الفرنسيين في قبضة المجاهدين ويبدأ الاحتدام المباشر بين الطرفين ،و في عملية الهجوم يكون النصر غالبا من حليف المجاهدين ويكون لهم نصيب في الغنائم من سلاح و ذخيرة ،والتخطيط لمهاجمة العدو لا يكون ثابتا بل متغيرا في كل فترة حتى لا يتعود العدو على منهجية جيش التحرير ،وهذا لتحقيق انتصارات أخرى بين الفينة والأخرى ،ومن أسرار النجاح في المعركة أن جيش التحرير الوطني يكون على دراية شاملة وواسعة بكل الطرقات والجبال والأودية والشعاب ،بالإضافة إلى ذلك هو مفاجأة العدو بطلقات نارية من أسلحة لم يألف سماع صوتها ،كما أن العامل النفسي يلعب دورا مهما في المعارك حيث يتشبع المجاهد بالروح الجهادية وان الاستشهاد في سبيل الله والوطن ليس بالأمر الهين لقوله تعالى " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) سورة الحشر (الاية 14).

هذه عوامل أساسية كان المجاهدون يستحضرونها دوما في خوضهم لمعركة النصر المبين بإذن ربهم ،مع قيامهم بفرائضهم التي تحدث في نفوسهم الامن والطمأنينة ، وتكون وفق البرنامج الاتي :

أ/ صلاة الفرض في وقتها .

ب/ ركعات الاستخارة كل يوم .

ج/ دعاء المجاهدين الله سبحانه وتعالى بأن ينصرهم على عدوهم .

د/ اقامة العدل بين الناس.

5.خطة الخروج من المعركة :

عند انقضاء مدة المعركة والتي تكون قد استغرقت يوما أو يومين وفي بعض الاحوال حتى أسبوعا كاملا تأتي مرحلة التفكير للخروج من ميدان المعركة بطرق آمنة، وهنا تلقى كامل المسؤولية على قائد الكتيبة وحتى الجنود الذين لهم معرفة في المسالك، ويتم قبل كل شيء تحديد الوجهة أو المركز الذي لابد أن ينتقلوا اليه ،ومن ثم تأتي خطة الخروج من ساحة المعركة، وفي ها الاطار كان جيش التحرير الوطني يتبع بعض التقنيات التي غالبا ما تحقق نجاحا في ذلك وسنذكرها كالأتي:

1/ مراقبة المكان الذي تم حصاره من طرف الجيش الفرنسي، مع إحصاء ولو بالتقريب عدد الجنود الذين يطوقون ميدان المعركة (دروازي، 2006، صفحة 57).

2/البحث عن الثغرات والفجوات التي لم يطوقها العدو ،وذلك نظرا لصعوبتها وعدم تمكنه من سيطرته عليها أثناء الليل لاستغلالها في خطة الخروج (بجاوي، 2012، صفحة 273).

3/ رصد تحركاته وإخباره عن كثب مع تحديد خطة الخروج (دروازي، 2006، صفحة 57) .

وعند غروب الشمس وتوقف اطلاق النار بين الطرفين تعطي قيادة الكتيبة أوامر لإحصاء الشهداء ودفنهم ونقل الجرحى والمفقودين بواسطة الجنود الذين خرجوا سالمين من المعركة، ليتم بداية تطبيق خطة الخروج بعدها وتكون عبر عدة احتمالات، فيتم الخروج من المكان الصعب الذي يترك بدون طوق أو في أغلب الاحيان يخرج الجيش منتشرا من عدة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

اماكن وموزعا على عدة أفواج ، وفي حالة كشفهم من طرف الجيش الفرنسي يتوجب عليهم الدخول في اشتباك آخر بهدف كسر الحصار (درواز، 2006، صفحة 272) ،وعند نجاح الخطة وتمكن المجاهدين من الخروج من ساحة الوغى قد يجدون مساعدة من طرف المسبلين والمواطنين بخيولهم وحيواناتهم، محملين بالماء والطعام ليقتات بها جنود المعركة ،كما يساعدونهم في حمل الجرحى والمرضى والعاجزين على السير من أجل تمكينهم من اجتياز المسافة الطويلة ، التي تبعدهم على مكان المعركة ونقلهم الى مراكز العلاج التابعة لجيش التحرير (بجاوي، 2012، صفحة 274) .

عند القيام بكل هذه الاجراءات اللازمة اتجاه المجاهدين من علاج الجرحى و دفن الشهداء يلزم على الكتيبة مواصلة طريقها نحو مركزها مجهزة تقريرا عاما عن المعركة ،يتناول فيه كل المعلومات البشرية والمادية التي تشمل عدد الجنود المشاركين في المعركة ،وإحصاء كامل للشهداء والجرحى والأسرى وخسائر الاسلحة والغنائم المحصل عليها من طرف العدو،كما يدون كذلك في التقرير معلومات عن خسائر العدو من الطائرات الحربية والخسائر البشرية لهم وتقدم هذه المعلومات للمسؤول الأول عن القسمة او المنطقة (بجاوي، 2012، صفحة 273) .

6. نموذج عن بعض المعارك الكبرى خلال الثورة الجزائرية :

1.6 معركة جبل المناور الكبرى5 / 1957/09 :

أ/ الموقع الجغرافي :

يقع جبل المناور الذي عرف احدى الملاحم الكبرى إبان ثورة التحرير فوق تراب بلدية البرج دائرة تغنيف بولاية معسكر،سمي بالمناور لاحتوائه على منارتين كانت تستعمل كوسيلة اعلامية للإعلان عن بداية الشهر الهجري،وحسب التقسيم المعمول به أثناء الثورة فان المنطقة التي وقعت فيها المعركة تقع في حدود المنطقتين الرابعة والسادسة من الولاية الخامسة (بوشلاغم، 1980، صفحة 63) .

ب/ ظروف وأسباب المعركة :

تعتبر معركة جبل المناور من أكبر معارك التي خاضها جيش التحرير في الولاية الخامسة من حيث الحجم والتي قد أعد اليها العدو الفرنسي قوات هائلة بشرية ومادية ،وتعود أسباب المعركة الى التنسيق العسكري بين المنطقتين الرابعة والسادسة التابعتين للولاية الخامسة ،حيث اتفقا مجاهدي المنطقتين على شن هجوم على بلدات وقرى المنطقتين السالفة الذكر بهدف زرع الخوف ونشر اللاأمن بين الاوروبين والإدارة الفرنسية ،وفي المنطقة السادسة قام الملازم سي محمود قائد للكتيبة الثالثة بشن هجوم على معسكر ، تغنيف ، البرج ، أما الكتيبة الثانية فهاجمت كل من بوحنيفية وسعيدة ، وبالنسبة للمنطقة الرابعة فهاجمت كتيبة الشهيد سي رضوان كل من سيق والمحمدية و غليزان وبعض المناطق الاخرى (Kaddach, 2009, p. 93) ، ثم انسحبت بعدما أن وضعت كمين لقوات الاحتلال في منطقة عين فارس على بعد 10 كلم من شمال شرقي معسكر وألحق جنود جيش التحرير خسائر فادحة ضد المستعمر، لتنسحب بعد ذلك كتيبة سي رضوان إلى دوار أولاد علي دائرة تغنيف ليأخذوا قسطا من الراحة وبعد ذلك واصلوا سيرهم باتجاه مركز لجيش التحرير الواقع بدوار العماريش يشرف عليه المناضل عبد القادر ولد الحاج لتلتحق بهمكتيبة سي محمود من المنطقة السادسة والتي طلبت الدعم من كتيبة سي رضوان وعدم مغادرة المكان باتجاه وادي مينا وذلك أنها كانت تعتزم لنصب كمين لقوات العدو بالطريق الواقع بين فرطاسة ووادي الابطال (داهة، عدد جوان _ 2005 م / 1426 هـ، صفحة 147) .

وحسب ما ورد في الكتابات التاريخية عن المعركة فان السبب المباشر يعود لوشاية من أحد الاشخاص القاطنين

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالمنطقة، والذي كان يحمل حقدا اتجاه الثورة،باعتبار أن هذه الاخيرة قد نفذت حكم الاعدام في حق والده، وجاءت الوشاية بعد ما أن تفطن الشخص بتقديم أحد المدنيين المبعوثين من طرف سي محمود مدفعا من نوع 30 أمريكان لتصليحه له بعدما أن غنموه في كمين عين فارس ، ليتسنى لهذا الخائن الفرصة بالتبليغ عن الامر للقوات الفرنسية وإخبارهم عن مكان المجاهدين، ومن أجل تقويض مسار الفصيلتين السالفتين الذكر عمدت القوات الفرنسية بتجهيز قوة ضخمة من حيث الموارد البشرية والمادية وجند اكثر من 20 ألف جندي مدعمين بأحدث الطائرات الحربية لمحاصرة المجاهدين (داهة، عدد جوان _ 2005 م / 1426 هـ، صفحة 148/147).

ج/سير المعركة:

ومع فجر يوم الخميس المصادف ل 5 سبتمبر 1957 شوهد من طرف أحد جنود الحراسة تقدم قافلة كبيرة من مدرعات العدو آتية من غرب معسكر وأخرى قادمة من شرق غليزان، وبعد دقائق معدودة تمكنت القوات الفرنسية من فرض حصارا على المنطقة التي يتواجد بها المجاهدون وعند طلوع الشمس بدأت طائرات تي6 وطائرات عمودية تحلق في سماء المعركة وتشرع في قصف المكان حتى تتيح للطيران الحربي من عملية إنزال المظليين في نقاط استراتيجية في الجبل ، وعندئذ قرر سي رضوان مغادرة المركز إلى جبل المناور الذي يبعد حوالي12 كلم نحو الجنوب ،وكانت اخر كلمة قالها وهو يغادر المركز "ويلي ويلي هذا نهار مكحلة علينا نطلب السماح من بعضنا والملاقاة في أولاد عيسى "، وبينما كان جيش التحرير يعتزم مغادرة المركز بدأت طائرات العدو تمطر قنابلها على القرية ،مما تسببت في هلاك الكثير من المدنيين وتدمير بيوتهم وقتل حيواناتهم وإتلاف مزارعهم ورغم القصف الشديد والمكثف، فقد تمكن المجاهدون من الوصول إلى قمة جبل المناور بعد ساعتين من السير، وأخذوا مواقعهم استعدادا للقتال، وبينما هم كذلك اشتبكت مجموعة من المجاهدين بوحدة من جنود الاستعمار من أصل سينغالي عند منحدر الجبل، حققت عليها نصرا وأوقعت بها خسائر في الأرواح الامر الذي عجل في تدخل الطيران الحربي وسلاح المدفعية الثقيلة بالقصف الرهيب،و وتحت التغطية الجوية والبرية لنيران العدو كانت قوات الاستعمار تحاول التقدم نحو قمة الجبل، لكن دون جدوى بسبب تكثيف المجاهدين لضرباتهم المسددة باتجاه جنود العدو، وفي حدود الساعة الواحدة زوالا أطلق سي رضوان النار على طائرة عمودية فأسقطها فهلك جميع ركابها ومن بينهم ضابط برتبة عقيد، فتمكن الخوف من نفوس عساكر الاستعمار وانهارت معنوياتهم وتشتت صفو فهم وبدأوا في التراجع ولم يتمكنوا من تسلق الجبل واختراق دفاعات جيش التحرير الوطني (بوشلاغم، 1980، صفحة 63).

وعلى الساعة الرابعة مساءا قام الطيران الحربي بعملية إنزال جوي لقوات المظليين واصطدم الجيشان بشكل مباشر وسريع، أقدم الطيران على قصف مواقع المجاهدين بقنابل النابالم المحرقة، الامر الذي أدى إلى اصابة الكثير من جنود جيش التحرير بإصابات بالغة وتشوهات جسدية ومن بينهم سي رضوان الذي أتلفت بعض لأعضائه، ومع هذا فإن القتال تواصل حتى الساعة الواحدة ليلا ، واستمرت المعركة تحت الاضواء الكاشفة لطائرات الهيليوكوبتر من الجو تضيء أرض الميدان ،وفي الاخير تمكن من بقي من المجاهدين حيا من فك الحصار (بوشلاغم، 1980، صفحة 63).

د/ نتائج المعركة :

خسائر جيش العدو :

- استطاع المجاهدون القضاء على 650 جندي فرنسي وإصابة عدد كبير منهم ، حيث استمر العدو في نقل الجثث من ميدان المعركة لعدة ايام ، وإسقاط 6 طائرات منها عمودية وقاذفة من نوع ب50 ميستر و جاغوار وكشافة واعطاب 17 أخرى (بوشلاغم، 1980، صفحة 63) .

خسائر جيش التحرير الوطني :

- تلخص خسائر جيش التحرير الوطني في استشهاد 67 مجاهدا وعشرة مدنيين وإصابة 23 بجروح أغلبها بفعل

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قنابل النابالم، في حين تمكن باقي المجاهدين من فك الحصار وإجلاء سي رضوان الذي نقله جنوده إلى دوار العناترة بضواحي غليزان ووقع في قبضة الفرقة الادارية المتخصصة، بعد ما أن أمر جنوده بمغادرة المكان وتركه لوحده ،ولولا الوشاية ما كان العدو ليعلم بوجوده فتم نقله إلى مستشفى سيدي امحمد بن عودة لتلقى علاجه لكنه توفي بعد 15 يوما (بوشلاغم، 1980، صفحة 63).

2.6 معركة الكرمة او اجريبيع 17 / 18 سبتمبر 1961بالولاية السادسة :

أ/الموقع الجغرافي :

يعتبر مكان اجريبيع أو الكرمة أحد الاماكن الجبلية التابعة لسلسلة جبال بوكحيل التي تعرف نشاطا ثوريا و التابعة جغرافيا لجبال الاطلس الصحراوي، يحده من الشمال جبل ثامر وهو الاخر الذي عرف اكبر المعارك الضارية في تاريخ الثورة ،والتي استشهد فيها العقيدين عميروش وسي الحواس، وباعتبار عن الجبل يقع في منطقة صحراوية فهو منطقة جرداء عارية لا يتوفر سوى بعض الاشجار الحلفاء ونباتات الصحراء ، ويقع الجبل من حيث التقسيم الاداري للثورة في الناحية الثانية للمنطقة الثالثة من الولاية السادسة (عبادو، 1419هـ/1988، صفحة 55).

ب/أسباب المعركة :

حرصا على تطبيق القوانين الداخلية لجيش التحرير الوطني والتي تنص على القيام بعقد اجتماعات دورية لإطارات جيش التحرير الوطني بالمنطقة استدعى العقيد محمد شعباني كل من إطارات جيش التحرير الوطني للولاية السادسة ،بهدف عقد اجتماع يتم فيه دراسة الاوضاع السياسية والعسكرية للولاية مع تقديم الضباط تقارير لمناطقهم التابعة للولاية السادسة وعرضها على القيادة، كما قامت هذه الاخيرة بتقديم توجيهات وتعليمات لازمة استعدادا للدخول في مرحلة جديدة وهي مرحلة المفاوضات وضم هذا الاجتماع كل من :

- سليمان سليماني (الاكحل) *** قائد المنطقة الثانية .
- مخلوف بن قسيم قائد المنطقة الثالثة.
- عمر صخري **** قائد المنطقة الرابعة .
- محمد شيبوب ملحق بقيادة الولاية (بجاوي، 2012، صفحة 300/299).

كما ضم هذا الاجتماع حوالي 400 مجاهدا ليتم عقده في ظروف صعبة ،لان العدو كان على علم بهذا الاجتماع ومدى خطورته والنتائج الوخيمة على خططه ومصالحه ،لهذا حاول جاهدا عرقلة هذا الاجتماع ومحاولة عزل القسمات والنواحي والمناطق عن بعضها البعض، لكن رغم ذلك تم عقد الاجتماع بنجاح وخرج بنتائج كبيرة وقرارات مهمة في كل المجالات وكانت تتضمن مايلي :

*** - سليمان سليماني :المدعو سليمان لكحل كان مجندا بالجيش الفرنسي بنواحي بوسعادة فر بسلاحه وانظم الى صفوف جيش التحرير الوطني وبالضبط انظم الى جيش زيان عاشور قائد الثورة في الصحراء ، سافر مع عمر ادريس الى المغرب ، وعاد الى الجزائر سنة 1958 وتم ترقيته الى عدة رتب وكلف بعدة مسؤوليات منها رائدا ومسؤولا عن المنطقة الثانية (الجلفة ونواحيها) (لبوخ، 2018، صفحة 105).

**** - من مواليد فيفري 1935 بأمدوكال، دخل الكتاب ودرس في المرحلة الابتدائية بمسقط رأسها نظم للكشافة الإسلامية وبدأ نشاطه السياسي في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ببلكور سنة 1949 وانتقل عشية اندلاع الثورة إلى ناحية سكيكدة والتحق بصفوف الثورة سنة 1955 بمسقط رأسه، تدرج في المسؤوليات المدنية والعسكرية، ورقي ليصبح عشية الاستقلال عضو بمجلس قيادة الولاية السادسة برتبة رائد وبعد الاستقلال عين عضو بالمجلس الاستشاري،وما يزال على قيد الحياة، وقد شغل منصب أمين وطني بالمنظمة الوطنية للمجاهدين. ينظر (الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، 2013، صفحة 150)..

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

_ تدعيم الكفاح المسلح في المناطق الصحراوية وتوسيع الهجومات بالشكل الذي يناسب طبيعة الارض والمناخ .

_ التكثيف من الاعمال العسكرية اليومية ضد مراكز العدو وإحداث تشتت في صفوفه خاصة تلك التي تتمثل في الهجومات الفردية (الكر والفر) والاشتباكات ونصب الكمائن والقيام بالعمليات التخريبية للبنى التحتية للعدو .

_ توعية سكان الصحراء بالنوايا الخبيثة للعدو الفرنسي خاصة تلك التي كانت تستهدف خيرات وثروات المنطقة .

_ دعوة كل القومية والحركى والمجندين في الجيش الفرنسي بانضمامهم الى الثورة ويكون ذلك بقوة السلاح (عبادو، 1419هـ/1988، صفحة 150).

نتيجة للقرارات الصارمة التي خرج بها الاجتماع قد انضم ثلاثة جنود جزائريين كانوا مجندين في صفوف الجيش الفرنسي بتاريخ 12 اوت 1961، حاملين معهم قطع من السلاح وهي ثلاث بنادق من نوع خماسي من صنع ألماني وثلاثة رشاشات ماط 49 وألف خرطوشة ووثائق وألبسة،وكان انضام المجندين لصفوف جيش التحرير الوطني يعتبر بمثابة ضربة موجعة وقاسية على العدو، وكمحاولة لإظهار قوته وإخفاء فشله وانهزامه قرر الانتقام من جيش التحرير الوطني (حليس الطاهر، 2013/01/20).

ج/سير المعركة :

بقيت فرنسا الاستعمارية مشغولة البال بسبب الاجتماع الذي عقده القادة في الولاية السادسة ،وراحت تترصد تحركاتهم في إطار الجوسسة ،إلى أن تمت كشف مكان تواجد هم بعد مغادرتهم لمكان الاجتماع وإقامتهم في مكان أخر ،وفي ليلة من ليالي سبتمبر وفي منتصف الليل وكعادتها بقيت دورية الحراسة والمراقبة تحرس مكان الذي يتواجد به الثوار ،حيث كشفت اشعة الاضواء صادرة من اتجاهات لقوافل عسكرية فرنسية تسير ليلا وبعد التحقيق الدقيق تأكدت الدورية بأن تلك القوافل تسير باتجاه المكان الذي يتمركز به المجاهدون، خاصة وأن فرقة المراقبة والحراسة الليلية قد وصلتها معلومات قبل أيام وردت من المكاتب السرية للإخبار التابعة لجيش التحرير الوطني بأن تلك التجهيزات العسكرية البشرية والمادية منها كانت آتية من مدينة الاغواط التي توجد بها اكبر ثكنة للفيف الاجنبي ، ومن أولاد جلال ، الجلفة ،مسعد ، عين الملح، بوسعادة ، بسكرة ،فيض البطمة وحتى مدينة تقرت (عبادو، 1419هـ/1988، صفحة 151) ،بالنسبة للمجاهدين فكانت التعليمات التي منحت اليهم هي ان لا يترك أي مجاهد مكانه ولا يغادر خندقه ويأخذ كل واحد منهم المؤونة والذخيرة والماء، ونجحت الخطة عندما وضع القائد المحنك محمد شعباني استراتيجية للقتال أطلقت عليها بإستراتيجية خطة الخنادق (حليس الطاهر، 2013/01/20)و بعد فترة قصيرة من الزمن وصلت القافلة العسكرية الفرنسية وتمكنت من تطويق الموقع الذي يوجد به المجاهدون، حيث بدأت الشرارة الاولى للمعركة عند الساعة السابعة صباحا وصادف ذلك يوم 17 سبتمبر 1961، لتتدخل الطائرات الحربية مباشرة لميدان المعركة وتباشر في القصف بالقنابل لمدة ساعة تقريبا، حيث شكلت أسرابا تجوب سماء المنطقة وكان كل سرب منها يقوم بالقنبلة في الوقت الذي يتجه فيه الاخر للتزود بالذخيرة من القواعد التالية : عين وسارة ، تلاغمة ، الاغواط ، والجلفة، أما طائرات هليوكوبتر كانت تنطلق من مطار عين الديس ببوسعادة ،حيث كان مجموع تلك الطائرات حوالي 40 طائرة عسكرية من بينها الطائرات ب26 وب 29 وت س وكذا الطائرات التي يطلق عليها بالطائرة الصفراء والطائرة الكشافة (الشاطور) وطائرات

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الهيليوكوبتر المتنوعة،واستخدمت في هذه المعركة كل القنابل بأنواعها ومنها القنابل الثقيلة التي يصل وزنها إلى بضعة اطنان وكانت تحدث حفرا عميقة عند سقوطها وكذا قنابل النابالم الحارقة والغاز ذات الرائحة الكريهة و قنابل الروكات مع استخدام الرشاشات من نوع 20 افلاك،حيث يتم التعرف على أنواع القنابل من خلال اكتشاف الاثار والشظايا المتناثرة في ساحة المعركة،ودعما للهجوم الكاسح للطيران الحربي شاركت الدبابات والمدفعية الثقيلة(لارتيري)وكذا المدفعيات من نوع هاون 80 وهاون 60 لتستمر في القصف على مواقع المجاهدين لساعات عدة، تم فيها افراغ حمولة كافة الطائرات القادمة من قواعد عين وسارة و الاغواط والجلفة من القنابل النابالم المحرقة واستعمالها للغازات (مجلة الجيش، صفحة 61) ،و قدر عدد الدبابات المشاركة في المعركة حوالي 250 دبابة كانت تتقدم لتوجه ضربة قاضية للمجاهدين، ليتفاجأ الجنود الفرنسيين بوابل من الرصاص يتهاطل عليهم حيث لم يعرفوا مصدره ليتراجعوا منسحبين غير قادرين على التقدم رغم القنبلة والقصف المستمر لطائرات العدو ، استغل المجاهدون الجانب الطبيعي وحصانة موقع جبل بوكحيل الامر الذي جعل العدو يعجز عن التقدم إلى معاقل الثوار ،ويذكر المجاهد سعيد عبادو بأنه في بعض الاحيان لا يمكن التصدي للطائرات حفاظا على الذخيرة التي يمتلكوها ،إلا في حالة اذا اقترب الطيران من مواقع المجاهدين فيكون لزاما عليهم مواجهته بواسطة الاسلحة المضادة للطيران من رشاشات ثقيلة وغيرها (عبادو، 1419هـ/1988، صفحة 161/160).

ورغم العدد الهائل لعساكر العدو الذين شاركوا في هذه المعركة والذي قدر عددهم نحو 12000 عسكري مزودين بأحدث الاسلحة التي تم تزويدهم بها الحلف الاطلسي ،إلا انهم لم يتمكنوا من القضاء على المجاهدين واستمرت المعركة الى غاية التاسعة ليلا ليبقى القتال متقطعا،و في هذا الاطار كلف العقيد محمد شعباني في هذا الظرف مسؤولي الكتائب تقديم عرض حول سير المعركة ونتائجها في اليوم الاول ،وأمر بإحصاء عدد الشهداء والجرحى وبعد التحقيق تبين بأن عدد المجاهدين الذين استشهدوا هم اثنين وجرح ثلاثة أخرين وتم اتخاذ الاجراءات اللازمة التي تمكن من إخراج الجرحى من ميدان المعركة تجنبا وقوعهم أسرى لدى العدو، واتفق على أن مكان الانسحاب يكون من الجهة الجنوبية ،إلا ان بعد الاستطلاع تبين بان الجهة محاصرة بقوى ضخمة ليتم تغيير خطة الانسحاب نحو الجهة الشمالية ،وفي طريقهم للخروج اصطدم المجاهدين مرة أخرى بالعدو واستمرت المناوشات فترة من الزمن حتى تمكن الثوار من فك الحصار وخرقه وخروج المجاهدين من ساحة المعركة على الساعة الحادية عشرا ليلا والانتقال إلى مكان أكثر أمنا وبعيدا عن أعين المستدمر الفرنسي وهو مركز اجريبيع نظرا لموقعه الاستراتيجي المنيع والمحصن طبيعيا (بجاوي، 2012، صفحة 302).

وعند الفجر تمكن المجاهدون من الوصول الى المكان المحدد ،وما لبث المجاهدون حتى تمكن الطيران من اكتشافهم وانطلقت المعركة ليومها الثاني بتاريخ 18 سبتمبر 1961 ، وتدخل السلاح الجو مباشرة في قصفه للمكان ثم تدخل سلاح المدفعية لتفتح الطريق أمام قوات المشاة ،كان هذا اليوم اكثر ضراوة واشد على المجاهدين عندما قام العدو بحشد قوات اضافية ضخمة قدر عددها ب 14 الف عسكري كلها كانت موجهة نحو مواقع المجاهدين ، فكان اليوم عصيب عندما بدأ العدو يلقي بقنابله الحارقة من كل حدب وصوب لكن طبيعة الموقع وحصانته قد ساعدت المجاهدين في الدفاع

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عن أنفسهم ، ومما زاد من توتر القوات الفرنسية هو عندما تمكن المجاهدين من إبادة فرقة عسكرية كاملة كانت اتية من الجهة الشمالية لمفاجأة جنود جيش التحرير ،فأسرع العدو من الاكثار من أسراب الطائرات المقاتلة ومدفعية الميدان بعدما ان عجز جنوده من اقتحام معاقل الثوار ، واستمرت المعركة بين الطرفين الى غاية الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل من يوم 19 سبتمبر 1961 بعدما ان استطاع المجاهدون الانسحاب من خلال ممر صعب التسلق وتطبيقهم لخطة توهم فيها قوات العدو والمتمثلة في دفع دواب النقل صوب الوادي من الجهة التي كان العدو قد طوقها كاملا ،وهكذا وقع العدو في الفخ الذي وضعه المجاهدين وبالتالي وجه هذا الاخير أظاره عندما سمع ضجيج الدواب فبدأ بإطلاق نيرانه في الوقت الذي كان المجاهدون ينسحبون نحو مكان اكثر امنا بعيدا عن هول المعركة (بجاوي، 2012، صفحة 303/302) .

د/نتائج المعركة :

خسائر العدو الفرنسي:

- مقتل 400 جندي فرنسي في اليوم الاول ،اما اليوم الثاني قتل 300 جندي فرنسي .

خسائر جيش التحرير:

- استشهد في اليوم الاول مجاهدين و إصابة ثلاثة اخرين بحروق قنابل النبالم وهم الاخوة بلقاسم مستاوي ، أحمد مغزي ، طاهر محجوب ،أما في اليوم الثاني سقط سبعة شهداء وإصابة مجاهدين بجروح خطيرة وهما عمر قبقونو و اخر (بجاوي، 2012، صفحة 304) .

7.خاتمة :

1/لقد كانت العمليات العسكرية التي نفذتها الطليعة الاولى الثورية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 إعلانا عن مولد الحرب الثورية في وجه ظلم المستعمر الفرنسي، بل وإعلان عن مولد خطة جديدة للعمل من أجل تحرير الجزائر واسترجاع السيادة.

2/كان التكتيك العسكري لمعارك جيش التحرير الوطني خلال ثورة نوفمبر يختلف حسب المناطق الجزائرية، فالأسلوب الذي كانت تتبعه وحدات جيش التحرير الوطني في المناطق التي تكثر فيها الغابات هو غير الاسلوب الذي تتبعه وحدات المتواجدة في مناطق النجود العليا أو المناطق الصحراوية ،وحسب تطور الثورة فان العمليات العسكرية التي وقعت في المرحلة الاولى من الثورة هي غير العمليات التي وقعت في المرحلة الثانية والثالثة للثورة التحريرية،ثم ان اتساع مساحة للجزائر واختلاف في الطبيعة الجغرافية فيها من منطقة إلى أخرى جعل الاسلوب مختلفا، ففي بعض المناطق يكون أسلوب الكمائن أكثر نجاعة في حين تكون المعارك اكثر فعالية في المناطق الاخرى .

3/إن قيادة المعركة ضد العدو الفرنسي تحتاج الى صبر وثبات وجهد اكبر لجيش التحرير الوطني، خاصة وأن قدرات الجيشين غير متكافئة تماما ، لكن هذا لم يمنع جنود جيش التحرير من اتباع اساليب وخطط حربية في إدارة المعركة ،كما يقوم قائد الوحدة أو الكتيبة من رفع من معنويات جنوده ،وأن ذلك يكون بالاستقلال وإخراج المستعمر من أراضيه او الموت في سبيل الله والوطن ونيل شرف الشهادة .

4/ عرفت كل من الجزائر خلال الثورة معارك واشتباكات عنيفة دارت رحاها بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، وسجل خلالها المجاهدين صفحات رائعة من بطولات وتضحيات ورغبتهم القوية في اخراج المستعمر الفرنسي من الجزائر بأي ثمن كان سواء في النفس والنفيس

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)